الشواهد القرآنية
على أنّ الذُنُوب والمَعاصي
تدمر الأُمم الإنسانية

م.م. عمر هشام يوسف الاجدع

الجامعة العراقية / كلية طب الاسنان

The Qur’anic evidence
that Sins and transgressions
destroy human nations

Omar omarhy13@gmail.com

الملخص:

يعرض هذ البحث لمسألة مهمة من مسائل الدين وهي التحذير من اقتراف الذنوب والمعاصي والتي يترتب عليها العذاب الشديد وتسلط الأعداء على الامة وذهاب عزّتها وهيبتها ويعطي هذا البحث أيضا أساليب العلاج الناجعة والحلول والاجابات لهذه المشكلات العظام حيث ان استخدام أساليب العلاج يرقى بالأمة الى العلو مجددا واخذ مكانها بين الأمم كما كانت شامخة عزيزة ومنارا للعام والحياة.كما خرج البحث بنتائج مهمة عن عناية القران الكريم بهذه السنن الإلهية وماهيتها وارتباطاتها ومكامنها**الكلمات المفتاحية:** (تفسير، قران، اسلام، شواهد قرآنية، اثار الذنوب).

Summary:

This research presents an important issue of religion, which is the warning against committing sins and disobedience, which result in severe torment and the domination of enemies on the nation and the loss of its honor and prestige. Among the nations as it was proud, proud and a beacon for the year and life.The research also came out with important results about the care of the Holy Qur'an with these divine laws and their nature, connections and places.**key words:** (interpretation, Quran, Islam, Quranic evidence, traces of guilt's).

المقدمة

وبعدُ، فالحمد لله الذي أودع في كتابه سِرَّ البيان، وجعلهُ رسالةً خالدةً عِبرَ العصور، وَوَفَّقَ أهلَ العلم إلى تفسيره، والكشف عن دلالاته، وإظهار إعجازهِ للعالمين، ولا يزالُ هؤلاءِ العلماءُ والباحثين يَحتَفونَ بهِ، ويتدارسون علومه، ويقدّمون ما هو جديد دراسةً وتحليلاً، وها نحن نشير بومضات وإشارات، إلى بعض النصوص القرآنية التي نبهت وحذرت من اقتراف الذنوب والمعاصي، وبيَّنَت أنَّ الواقعين فيها يترتبُ عليهم وعلى أُمَمِهِم العذاب الأليم والحساب الشديد، قال الإمام ابنُ القيّم: "وكثيرٌ من الجُهّال اعتمدوا على رحمة الله وعفوه وكرمه، وضيّعوا أمره ونهيه، ونسوا أنَّه شديد العقاب، وأنه لا يُرَدُّ بأسُه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند"[١]. وقد اخترنا هذا الموضوع لما نراه من تسلط أعداء هذه الامة عليها بشكلٍ لم نشهدهُ من قبل، ولم يكن ذلك إلا بسبب الذنوب ولا شك، ولا يُرفَعُ إلا بتوبة، وليست التوبَة مجرَّدَ قولٍ باللسان، بل هي ندم القلب؛ مع تحول وانتقال مما يُسخِط الرب سبحانه إلى ما يُرضيه، لينقلهم سبحانه مما يؤذيهم إلى ما يرجونه. فهل آنَ الاون للأُمة أن تنظُر إلى أسباب خُذلانها لتتخلص منها، بدل القاء اللوم على الحكومات والدول، وأن تَرجِع بالمَلامةِ على نفسها لتُغَيّر من حالها فيُغَيّر الله لها، وأن تتعلق بالله سبحانه بدل التعلُّق بهذه الدولة أو تلك.ثم بعد ذلك نحاولُ أن نُبيّن قدرَ المستطاع بعضَ أساليب العلاج من هذه المُهلكات، ذلك أنَّ هدف البحث هو إعطاء الإجابات والحلول لهذه المشاكل، حيث إنَّ القرآن الكريم رَكّزَ على سُنن بناء المجتمع، وأعطى الحلول الناجعة لبناء حضارة إسلامية مُثلى كنظام حياة يقود الافراد إلى بر الأمان، وما نراه من أُفولِ نجم الحضارة الإسلامية في قيادة البشرية، ما حَدَثَ إلا بسببِ غيابِ القانون القرآني في البناء؛ لبيان كل ذلك؛ جاء هذا البحث المتواضع، فالحمد لله الذي يَسَّرَ لنا أمرنا، ومكّننا من خدمةِ كتابهِ العزيز الذي سمحلًا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ سجى [٢].

الفصل الاول

النصوص التي حثت على معرفة السُنن الإلهية في التغيير او التدمير

المبحث الاول: التعريف بالسنن والنصوص التي حثت على فهمها:

المطلب الاول: التعريف بالسنن

السنن لغةً: يرى احمد بن زكريا صاحب معجم مقايس اللغة إن أصل لفظ (سَنَّ) يدور على معنى رئيسي وهو جريان الشيء واطِّرادِهِ في سهولة، ويرى أنَّ الأصل فيه قولهم: سَننتُ الماء على وجهي سَنّاً أي أرسَلتُهُ إرسالاً، وإنَّ مما اشتُقَ منه (السُنَّة) وهي السيرة، وانما سُمّيَت بذلك لأنها تجري جرياً [٣]ويرى صاحب كتاب تهذيب اللغة أن لفظ (السُنَّة) يعني الطريقة المستقيمة المحمودة، مأخوذةٌ من سَنَّ فُلان سُنَّةً حسنة أي عمل بها ليُقتَدى بِهِ فيها [٤]من خلال ما سبق يتبينُ لنا أنَّ السُنَّة لغةً: تطلق على السيرة او الطريقة، وذلك لأنها تجري جرياً؛ ومن ذلك قول القائل: امضِ على سُنَّتِكَ أي وجهِكَ وقَصدك، وسُننَ الطريق نَهجُه [٥].السنن اصطلاحاً: اختلفَ تعريف (السُنَّة) اصطلاحيًّا بحسب العلم الذي تناولَهُ، فلِلسُنَّة في كل مِن علوم: الحديث، والفقه، وأصول الفقه، تعريف يُناسِب استعمال كُلُّ علمٍ ومقصدِه، أمّا في علم التفسير: فقد عُرِّفَت عدة تعريفات، حيث نجد الإمام الرازي قد عرَّفها بقوله: " فهي الطريقة المستقيمة والمثال المُتَّبَع"[٦]وعَرَّفَها الإمام القُرطبيّ بقوله: "يعني طريقةُ الله وعادتُهُ السّالِفَةُ، نَصرَ اوليائِهِ على أعدائه.والسُنَةُ الطريقةُ والسيرة"[٧].أمّا صاحب كتاب في ظِلال القرآن؛ فنراهُ يُبيّن أنّ السُنن هي القوانين

التي تحكُم الكون ويُسمّيها (النواميس) حيث نجدهُ يبين أنّ هذه النواميس ثابتة ومعها الإرادة الإلهية المطلقة تجريان جنباً الى جنب، وإنّ المشيئة لا تُقيّد السُنن، وأنّها هي تحكم الحياة، وإنَّ ما وقع للماضين سيقع للحاضرين إذا أصبحت حالهم كحال من سبقهم [٨].

مما سبق من التعريفات نرى أنَّ أغلبها تتفق على أن المقصود بالسُنن هي القوانين؛ أي: النواميس التي تحكم الكون بإرادة الله سبحانه، والتي وَضَعها لكي يَستعملها الإنسان في حياته ويستعينُ بها على مُراده، لذا كان من أقرب التعاريف إلى لفظ السنن وأجمعها تعريف سيد قطب (رحمه الله).

المطلب الثاني: بعض النصوص التي حثت على فهم السنن:

١-قال تعالى: سمحوَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١سجى[٩].هذه الآية الكريمة بيّنت سُنّة الله سبحانه في المُدافعة بين الأُمم، او ما يُسمّى قانون التدافع الحضاري، وهي سُنَّة إلهية تُفرز الأصوب والاصلح في كُل شيء، على مستوى الأفكار أو الآراء أو الأهداف، سواءً كان ذلك على مستوى الافراد أو الأُمم، فلولا أنَّ الله يدفع الناس بعضهم ببعض ويكُفَّ فساد المفسدين، لغَلَبَ المُفسِدون ولَفَسَدَت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنَّسل وسائر ما يَعمُر الأرض، ذهب إلى ذلك أغلب علماء التفسير، وقد توسَّع في بيان ذلك الامام الرازي ~ [١٠].

٢- قال تعالى: سمحوَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠سجى[١١].

أما هذه الآية فتُبين سُنّة الله سبحانه في المُداولة بين الناس أو ما يُسمّى قانون التَداول الحضاري، "والمُداولة كالمُعاودة يقال داولتُ الشيءَ بينهم فتداولوه" [١٢]، كقول العرب قديماً (الحربُ سِجال) [١٣]، أي أنه سبحانه جعل الأيام دُولاً بين الناس، ويعني بالناس المسلمين والمشركين أي كافَّتُهم، حيث تكون الدولة في وقتٍ من الاوقات للكافرين على المؤمنين إذا عصوا الله ورسوله فيما أمرهم به، وفي وقت آخر تكون للمؤمنين إذا هم أطاعوه [١٤]، وما جعل الله سبحانه ذلك إلا امتحاناً واختباراً لكلا الفريقين[١٥]، ونرى بعد ذلك كله، أنَّ المُداولة لهذه الأيام يقومُ بها العدلُ ويَستَقرُّ النظام، حيثُ يرى كلّ باحث في هذه السُنن أنه لا توجد مُحاباة في هذه المُداولة، ذلك ليظهرَ ويتميّز الايمان الصادق الصحيح من غيرِه[١٦].ويُعطي الله سبحانه درساً في السنن للمسلمين في هذه الآية، حيث يُنَبِهُهُم على إنَّ هذه السُنن التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جِزافاً، إنمّا هي تَتْبَعُ هذه القوانين، فإذا هُم دَرَسوها، وأدركوا مَغازيها، تَكَشّفَت لهُم الحِكمة من وراءِ الأحداث، وتَبيّنت لهُم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النِظام الذي تَتْبَعهُ الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام، واستَشرَفوا خَطَّ السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق، ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين لينالوا النصر والتمكين بدون الأخذ بأسباب النصر، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول، فهم ليسوا بِدعاً في هذه الحياة [١٧].

٣-قال تعالى: سمحفَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤سجى[١٨]؛ وقال تعالى: سمحوَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢سجى[١٩]؛وقال تعالى: سمحفَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ سجى[٢٠] هذه الآيات الكريمات تُعطي مِثالاً واضحاً على سُنّة الإستِدراج، وهي في القرآن كثيرة، فاقتصرنا على هذه الآيات الكريمات كمثال خَشية الإطالة، إنّ هذا الاستدراج يكون بالنِعَم كما بيَّنَتهُ الآية الاولى، ويكون هذا الاستدراج للأُمَم وللأفراد كما بيَّنَتهُ الآيتين اللتَين بَعدها، فالاستدراج يقع للكفار والظالمين والمنافقين وأهلُ الفُسوقِ والمَعاصي على حدٍ سواء، وكُلَّ الأُمم السابقة قد جرت عليهم هذه السُنّة إذ هيَ سُنّة عامة في كُلّ الأُمم[٢١] ، قال الإمام الرازي: "ومعنى الاستدراج أن يعطيه الله كل ما يريده في الدنيا ليزداد غَيّه وضلالِه وجهلِه وعناده فيزداد كُلّ يوم بُعداً مِنَ الله"[٢٢]، ونرى من سياق الآية الأولى وتفسير الامام الرازي لها أنَّ المُستَدرَجين قد عوقِبوا بالغَفلة فظنّوا النِعمَة حالَ الإقامة على المَعصية مِنْحَة، فتمادوا في العصيان، وفرِحوا بَطَراً، فأمِنوا مَكرَ الله سبحانه، فَفُتِحَت عليهم أبوابُ العذاب.

٤-قال تعالى: سمحكَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٥٢ سجى[٢٣]،وقال تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١سجى[٢٤]،وقال تعالى: سمحفَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦسجى[٢٥]هذه الآيات الكريمات تُشيرُ إلى سُنّة مِن سُنن الله في الكون، وهي سُنّة الذُنوب والسيّئات، **والذَنْبُ:** هو كُلُّ أمرٍ عاقِبَتُهُ وَخِيمَة، ولِذا يُسَمّى تَبِعة، لِما يَحصُلُ مِن عاقِبَتِه[٢٦]، والفرق بينه وبين السيئة أن **السيّئة:** هي الفِعلَة القَبيحَة، وهي تأتي ضدّ الحَسنة[٢٧]، أمّا **المَعصية:** فهي الخُرُوج عن الطّاعة، فتكون شاملة للذَنب والسيّئة، فالمُذنِب وصاحب السيّئة كِلاهُما خَرَجا بِفعلِهما عن طاعة الله سبحانه، فيُوصفُ هذا الخُروج عن الطاعة بالقُبح وسوء العاقبة وبالذَنب والسيّئة

والمَعصية[٢٨]. وتَدُلُّ هذه السُنّة على أنَّ الله سبحانه يأخذُ كلّ الظالمين والمتجبرين والطغاة، الرافضين للحق، يأخُذُهم بِذُنُوبهم ويعاقبُهم عليها، كما فعل ذلك بالذين من قبلهم، فهم سواءٌ في العقوبة؛ أي: المتقدمين والمتأخرين، وذلك لأنَّ هذه السُنّة عبارة عن قانون لا يُمَيّز شَخص عن شَخص او جماعة عن أُخرى[٢٩]؛ ويُشير الامام ابن كثير~ في تفسيره إلى نفس المعنى فيقول: "ففعلنا بهم ما هو دأبُنا أي عادتُنا وسُنّتنا في أمثالهم من المكذبين من آل فرعون ومن قبلهم من الأُمم المُكذبة بالرُسُل، الكافرين بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، أي: بسبب ذنوبهم أهلكهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر"[٣٠].

٥-قال تعالى: سمحذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ سجى[٣١] هذه الآية تشير إلى سُنّة من سُنن الله الثابتة، وهي سُنّة بَطَر النِعمة وتَغييرِها، ونَستطيع أن نُسمّيهِ بقانون تغيير النِعَم، والنِعمَةُ: تعني ما يُترَف به الإنسان ويتمتع به من طيب العيش، وهناءِ البال، وإصلاح الحال، ويدخل في مفهوم النعمة الأشياء المادية: كالمالِ، والسَكنُ الحَسَن، ولينُ العيشِ؛ والاشياء المعنوية: كالهداية للإسلام، والايمان، والصعود في درجات الصالحين [٣٢]حيثُ إنّ مَن يُغَيّر نعمة الله عليه، ويجحد الحق ويَكفُرُ النِعمة، ولا يشكُر المُنعِم، ولا يؤدي حق النعمة؛ يأخذُهُ الله بذنبه ويجازيه بإهلاكه او إهلاك النِعَم التي أُرسلت إليه، لأنهُ ظَلَمَ نفسه بالكفر والمعاصي[٣٣]، يقول الامام ابنُ القيّم: "إنّ الله سبحانه إذا سلبَ نعمةً من فردٍ أو قومٍ، لم يسلبها سبحانه بُخلاً منه، أو استِئثاراً بها، وإنما هُم المُسبِبونَ في سَلبِها، لأنَّ الله سبحانه لا يُغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فما أُزيلت نِعَم الله إلا بمعصيته، فآفةُ هؤلاء مِن أَنفُسِهم، وهُم مَن عادَوا أَنفسَهُم"[٣٤]ومن أبرز الصور في القرآن الكريم لسلب النِعَم من أصحابها ما نجده في سورة الكهف في قصة الرجلين المتحاورين؛ قال تعالى: سمحوَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ سجى[٣٥]، أُنظر رعاكَ الله إلى ظُلمِهِ وتَكَبُرِه واستِعلائِه وكُفرِهِ بالله واعتِزازِه بما لديه من فناءِ الدنيا، فماذا كان الجزاء؟ قال تعالى: سمحوَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرٗا ٤٣ سجى[٣٦].

٦-قال تعالى: سمحوَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٣ سجى[٣٧].

هذه الآية تشير إلى سُنة الله في الظلم والظالمين، **والظلمُ**: هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به سواءً كان ذلك بنقصان أو زيادة، وأَصلُهُ الجَور ومُجاوزَة الحدّ، وهو ضد العدل لأن العدل هو وضعُ الشيء في موضعه، وهو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فَشرّ [٣٨]نجد هنا أنَّ الله سبحانه بَيَّنَ جَريان هذهِ السُنة على كل القرون إذا ظَلَموا ولم يَستثني أحداً، فهو سبحانه يُهلك الظالمين المكذبين للرُسل والذين لا يَنتَفِعونَ بالآيات ويظلمونَ البلادَ والعباد[٣٩]، وقد أشار إلى القرون السابقة ليَعتَبِر بها هؤلاء ولِيُوَضّح لَهُم أن هذه السُنة لا تستثني أحداً من خَلقِه[٤٠]، والآيةُ التي بعدها توضح ذلك إيضاحاً تاماً، حيث تُبَيّن أن الله سبحانه سَيَستَخلِفَهم مكانَ اولئك ليرى كيف يعملون؛ فإذا عَمِلوا عَمَلَ الماضين مَضَت فيهم سُنة الله كأولئك، فهذا فيه أَبلغُ البيان من تفسير القرآن بالقرآن[٤١]، ونَحنُ نرى أنَّ اليهود عندما كانوا الأُمة المصطفاة، ظَلَموا وبَدّلوا وحَرّفوا فكانت عقوبتهم أعظم مِن غيرهم، فأذلهم الله وأخرجهم من مكانة الإصطفاء ومنحها لغيرهم[٤٢]، وهذا هو مقتضى سُنةُ الله في خلقه، لأَنَّ الظُلم سببٌ لفسادِ العمران وضُعفِ الأُمم فالأفراد يظلمون أَنفُسَهُم بالفسوقِ والفُجُورِ والإسراف والشهوات المضعِفَة للأبدان والمُفسِدة للأخلاق، والحُكّامُ يَظلِمونَ أَمَمِهِم فَيَفسَدُ بذلك بأسُ الأُمة في جُملَتِها فتنهارُ الأُمم والبلدان، فتهلكُ بسببِ ظُلمِها والله المستعان[٤٣].

٧-قال تعالى: سمحإِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا ٧ سجى[٤٤]هذه الآية تُبَيّنُ سُنَّة أُخرى من سُنن الله في الكون وهي سُنّة الفِتنة أو قانون الابتلاء، والفتنةُ والابتلاءُ هما؛ الامتحانُ والاختبار للإنسان في السرّاءِ والضرّاء ليَتميَّز الجيد من الرديء[٤٥]وقد مَضت هذه السُنّة على الخلق جميعهم أن يمتحنهم سبحانه بالخير والشرّ، فتارةً يختَبِرُهُم بزينة الحياة الدنيا، وتارةً بالتفاوت فيما بينهم بالعلم والمال وسائر المُفَضّلات، وتارةً بامتحان المؤمنين بالشدائد والمِحَن، وكما يمتحنُ الله المؤمنين بشتّى الامتحانات فهو سبحانه يمتحنُ الكافرين

أيضاًيمتحنهم بالبأساء والضرّاء، وفي النِعمَة والاولاد والأموال والأزواج، ليرجعوا إليه ويتوبوا مما هم فيه من الظَلال، وحَرِيٌّ بالمؤمنينَ أن يصبروا على الابتلاء ويَسعَوا إلى رفعه عنهم بالتوبة النصوح والعمل الصالح(٤٦).

٨-قال تعالى: سمحوَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨سجى(٤٧) أما هذه الآية فتشير إلى سُنة مّهمة وخَطيرة ألا وهي سُنة الاستبدال، والاستبدال هو التغيير والإتيان بالبديل والخَلَف بدل الشيء الذاهب(٤٨) وهذه السُنة تأخذُ القوم عندما يُعرِضوا عن أمر الله وتكليفه لهُم بالالتزام بالقيم والمواثيق الإلهية، والايمان، والإسلام وتعاليمه، والبراءة من المجرمين والمشركين والالتزام بالتوبة وعدم طاعة الهوى والشيطان وعدم الاسراف، وعدم الافساد في الأرض، فتوعد سبحانه من قام بذلك؛ بأن يستبدله وينقل العِزَّةَ والغَلَبَةَ منهُ إلى غيرِه، كما حدث مع بني إسرائيل، من نقل العِزَّةَ والغَلَبَةَ مِنهُم إلى أُمَّة محمدٍ @ ، باعتبارهم الأُمَّة الخاتِمة والشاهدة على الأُمم السابقة والحاضرة، ومنح الله هذه الأُمَة هذا الشرف ولكن بشروط، وهي: الإيمان بالله، والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و امتلاك مؤهلات التَمَكُن لتحقيق الشهود على الأُمم، و تبليغ رسالات الله؛ ولقد فقدت الأُمَة كثيراً من هذه الشروط، فتراجعت عن الشهود وعن البلاغ، وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخلها وخارجها، وأصبحت تابعة يُستَذَلُّ أبناؤها لغيرها من الأُمم، وهذا هو الاستبدال وآثاره(٤٩).

٩-قال تعالى: سمحٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤سجى(٥٠).هذه الآية تشير إلى سُنّة مِن أبرز سُنن الله في الظالمين، وهي سُنَّتُه سبحانه في الطُغاةوالطُغيانُ لغةً: هو الارتفاع والعلو ومجاوزة الحدّ، يُقالُ: طغى فلان؛ أي: تجبّرَ وأسرَفَ في الظُلم وغَلا في العِصيان، أمّا معنى الطُغيان في الشّرع: فيرادُ بهِ تجاوزُ الإنسان ما حدّهُ الله لهُ مِنَ حُدود، لا يجوزُ تجاوزها(٥١)قال تعالى: سمحوَلَا تَطۡغَوۡاْۚ سجى(٥٢). وقال تعالى: سمحٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤ سجى(٥٣)، فالآية الاولى المقصود بها لا تخرجوا عن حدود الله، وأمّا الثانية فتشير إلى أنَّ فرعون عصى وتجبّر وتكبّر وجاوزَ حدّه(٥٤)، وإنَّ أعظم ما يحمل الإنسان على الطُغيان هما المال والسُلطة، وكِلاهُما مُدَمّر ومهلك، وفقاً لسُنّة الله التي لا تتبدل؛ وهي إنزال العقاب بهم في الدنيا كما جرت هذه السُنّة على من قبلهم، ولن يُفلِت منها أحد، كما لن يُفلت في الآخرة، لذا وَجَبَ على المُصلحينَ نُصحُ الأُمة، ونُصحُ من بغى وتجبّر، نُصح الأُمّة بأن لا تكونَ عوناً للظالم، وأن لا تركن إليه ولا إلى أعوانه، ونُصحُ الظالم؛ بتذكيرهِ بأصلِهِ وحقيقته، ومن أينَ جاءَ وإلى أينَ هوَ ذاهب(٥٥).

المبحث الثاني: التعريف بالذنوب والمعاصي والطرق القرآنية في التحذير منها

المطلب الاول: التعريف بالذنوب والمعاصي

<u>الذَنْبْ:</u> الجُرْم، وهو ما يَتْبَعُهُ الذَّم، وما يُتَتَبَعُ عليهِ العَبد من قَبيح فِعلِه، ويُطلَقُ على ما يُقصَدُ بالذّات، فهو شامل للإثم والجُرم (٥٦).

<u>المعصية:</u> مُخالفة الأمر المَنهيّ عَنهُ قَصداً، كقولهم (أَمرتُهُ فعصاني)، فهي ما يقعُ مِن فاعلِهِ على وجهٍ قد نُهيَ عنهُ او كُرِّهَ مِنه، وهي مما يُثابُ تاركُهُ ويُعاقَبُ فاعِلُه (٥٧).

والمَعصيةُ تُستَعملُ فيما يُستعملُ لَهُ الذَنْبُ والسيّئةُ والجُرم، لأنها تعني الخروجُ عن طاعةِ مَن تَجِبُ طاعته، فهي إذا أسمٌ شَرعيّ، ويوصَفُ مُرتكِبُها بالقُبحِ وسوءِ العاقبة (٥٨).

المطلب الثاني: طرق القرآن الكريم في التحذير من الذنوب والمعاصي

١-**تَتَبُع وفِهمُ التأريخِ البَشريّ ومَعرفة كيفية التَغيير الحضاري:**قال تعالى: سمحقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧سجى(٥٩)بَيَّنَ اللهُ تعالى في هذه الآية للبشر ووضحَّ، أَنَّ الجزاء إنَّما يكونُ على الأعمال وليس على الأسماء والألقاب، وذلك بأن يتجنب أهلُ الإيمانِ ما وقع به من سبقهم من الأُمم، وإنَّ هناك أسبابٌ لنيل السعادة في الدنيا، وأسبابٌ أُخرى لنيل السعادة في الآخرة، فمن سار على سُنَنِ واحدةٍ منهما وصل إليها، قال تعالى: سمحوَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١سجى(٦٠)، وفي الآية دلالة على أهمية قراءة وفهم التاريخ البشري، وفائدة هذا العلم لأن فيه معنى السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الاوائل وأسباب صلاح الأُمم وفسادها(٦١).

٢-**إنَّ أهم أسباب عملية التغيير هي الذنوب والمعاصي:**قال تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَءَاثَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٢١ سجى(٦٢)يُبَيّنُ الله سبحانه في هذه الآية لكلّ البشر، وخاصّةً من تجبَّرَ وطغى، يُبيّنُ لهم ويَحُثُّهُم على أن يعتبروا بما مضى من أُمَمٍ قبلهم؛ والذين سلكوا سبيلهم حَذوَ القِذَّةِ بالقِذَّة، حيثُ كانت تلك الأُمم أشدَّ مِن هؤلاءِ بَطشاً وآثاراً في الأرض، والآثار المُرادُ بها، حصونهم وقصورهم وجنودهم وما طوَّروهُ مِن الآلات وأنظِمة، وما أثّروا به في الأرض من وجوهِ العمران، حيثُ لم تُغني عنهم شيئاً عندما أهلكَهُمُ الله بشتّى ضروبِ الهلاك، بعد ارتكابِهم للذُنوبِ والمعاصي(٦٣)، وهذا تهديدٌ وَوَعيد، مِن أن يَحِلَّ بِهم عذابُ الدنيا من الإهلاك والاستبدال قبل عذاب الآخرة كما فُعِلَ بِمن قبلهم(٦٤)، يقول

الامام ابن القيّم ~ عن آثار الذنوب والمعاصي: (فما الذي أخرج الابوين مِنَ الجنّة، وما الذي أخرجَ إبليس مِن مَلكوتِ السماء، وما الذي أغرقَ أهلَ الأرض في زمن نوح .... كلُّ ذلكَ كانَ سببُهُ شُؤمُ الذُنوب والمعاصي، التي تَجلِبُ الكوارثَ والدَّمارَ والبَوار) [٦٥].

٣-التَنَبُه والتَركيز وعَدم الغَفلةِ عن مَعرفةِ كيفية عمل هذه المُسببات وكيف تَبدأ بِقَضمِ الأُمم شَيئاً فَشيئاً حتى تَهلِكَ عن آخِرِها.

قال تعالى: سمحأَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٦سجى[٦٦]تُبيّن هذه الآية كيف تَتِم عملية التبديل والتَغيير بين الأُمم، وكيفَ تعمل قوانين هذا الكون كما هو واضح لمن يقرأ تاريخ الأُمم، وكيف تحدث عملية التآكل للأمم المُذنِبَة والمُخالفة لقوانين الله سبحانه، حتى تُهلِكُهُم ويأتي غيرُهُم لتَسَلُّم القيادة والرّيادة [٦٧]حيثُ نجِد أنّ الله سبحانه يُحدِّث الظالمين والجاحدين، ويُنَبِهُهُم كيف أنّهُ أهلَكَ الأُمم قبلهم، بعد أن وطّدَ لهم البِلادَ وأعطاهم كلَّ شيءٍ مِن زُخرُفِ الحياةِ الدنيا، حتى سيطروا على البلادِ والعباد، فغَمَطُوا النِّعمَة، وعصوا الرسول، وخالفوا أمرَ الله، وبغوا وعصوا، حتى حَقَّ عليهِمُ القول، فأخذهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم وعاقبهم أشَدَّ العقاب بأنواع العذاب، ومن هذا العذاب الذي يعذب الله به الأُمم ويُهلك القرون ويُديلُ الدول؛ الجَوائِحُ والاستِئصال، وفَقدُ الاستقلال [٦٨].

٤-الحِرصُ على عدمِ الوقوعِ فيما وقع فيه السابقون مِنَ الأُمم مِن عصيان أوامرِ اللهِ ورسولِه:قال تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠سجى[٦٩].توضح هذه الآية لكُلِّ قومٍ يُستَخلَفون في الأرض بعد هلاك من قبلهم، أن يتجنّبوا الوقوع في أعمال الهالكين قبلهم، لِئَلا يأخُذَهُم الله سبحانه بِذُنُوبِهِم كما فَعَلَ بأولئك، فَيَختِمُ على قلوبهم فلا يَسمَعونَ موعظةً ولا تذكيراً سماعَ مُنتَفِعٍ بِهِما [٧٠].وفي هذه الآية من الوعيد للمكذبين والمعاندين لسُنَنِ الله ما فيها؛ حيثُ نَبّهَ سُبحانه أنَّ العِبرَةَ في الآية لجميع المُكلفين في مصالح دينِهم ودُنياهُم [٧١]فينبغي للمسلمين وهذا كتابهم من عند الله عز وجل أن يتقوه تعالى باتِّقاءِ كلِّ ما قَصّهُ عليهم من ذُنوبِ الأُمم الهالكة مِن قبلِهم، حيثُ زالَ مُلكُهُم ودالَةِ الدَولَةُ لأعدائهم [٧٢].

٥-مراجعة الأعمال، والتحقُق من السّيرِ في الطريق الصحيح، وعدم الإغترارِ بالقوّةِ والعُلوم، بل تسخيرها في تحسين أحوال الناس بدل استخدامها في الباطلقال تعالى: سمحأَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤ سجى[٧٣].وقال تعالى: سمحفَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٨٣ سجى[٧٤].هذه الآية الكريمة من الآيات التي تَحُثُّ على الاعتبار والتفكُر، والإفادة من ذلك في بناء الحضارة والمحافظة عليها من السقوط، حيثُ يُبَيّنُ الله سبحانه بصيغة السؤال الاستنكاري ويقول: أَفَلا يَتّعِظ المُتَجَبرونَ والمتكبرونَ والمشركونَ بِمن قَبلَهم؟ كيف فعل الله بهم الأفاعيل عندما انحرفوا عن الطريق ولم يأخذوا بالسُنن، ثم لِمَ لَمْ يتفكروا؟ كيف ولماذا دمّر الله مَن قَبلَهُم، وقد كانوا في نعيم بعد كمال القوة، وكثرة العَدَدِ والعُدَدْ، وكثرة الاموال والاولاد، فلم يغنِ ذلك عنهم شيئاً مِن عذاب الله، ذلك أنَّهم إذا تحققت فيهم القوانين الكونية واستحقوا العقاب، لا يَرُدُّهُ عنهم كُلَّ ما تَحَصّلوا عليه مما ذُكِرَ آنِفاً؛ ذلك أنَّ الله لا يسبقهُ ولا يفوتهُ شيء، لأنهُ سبحانه عالمٌ بكلِّ الكائنات، قادرٌ على مجموعها [٧٥]وتأتي الاشارة في هذه الآية بهذا الشكل، لأنَّ كشفَ هذهِ السُنن المُطّرِدَة لا يُمكن أن يتِمَّ إلا بالاستقراء التاريخيّ، ودراسة أحوال الأُمم الماضية، والوقوف على عوامل تقدمها، وأسباب سقوطها [٧٦]

الفصل الثاني آثار الذنوب والمعاصي على الافراد والأُمم وأساليب العلاج

المبحث الاول: آثار المعاصي والذنوب

١-الذنوب تسبب المصائب: قال تعالى: سمحأَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥سجى[٧٧]؛ وقال تعالى: سمحوَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ سجى[٧٨]نجد هذه الآية توضح، أنَّ الله سبحانه وتعالى يُسَلِّطُ على مرتكبي الذنوب؛ أنواع المصائب عقوبةً لهم على ما اجترحوا مِنَ الآثام، سواءً كانوا أفراداً، أو مجتمعات، وهذه المصائب تكون على أشكال متعددة: كالآلام، والاسقام، والقحط، والغرق، وغيرها؛ فكلُّ نقصٍ وبلاءٍ وشرّ في الدنيا والآخرة سببه هذه الذنوب [٧٩].

٢- تضعف مقاومة الشيطان:قال تعالى: سمحإِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥سجى[٨٠]تُخبر الآية الكريمة أنَّ العقوبات والمصائب، تُصيبُ الإنسان جرّاءَ مُخالفتِهِ لأمرِ الله سبحانه، وأمرِ رسوله @، فالذنوب والمعاصي تُضعف مقاومة الشيطان فيجد مَدخلاً لابنِ آدم من خلال تلك المعاصي [٨١].ذلك أنّ مَن يَقترِف الذنوب بإطاعته للشيطان، تمنعه تلك الذنوب من التأييد الإلهي وتقوية القلب، حيث إنّ الذُنوب تُورِثُ الظُلمَة، والشيطان لا مجال له على ابنِ آدم بالتزيين

والوسوسة، إلا إذا وجد تِلكم الظلمَة في القلب، وهذه المصائب التي تَعرضُ للناس في أبدانِهم وشُؤونِهم الاجتماعية، هي آثارٌ طبيعيةٌ لبعضِ أعمالهم السيّئة (٨٢).

٣-**تَجَمُّع صِغارُ الذُنوبِ تُؤدي إلى الهلاك**:قال تعالى: سمحكَلَّاۖ بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ سجى(٨٣)عن عبد الله بنِ مسعود أنّ رسول الله @ قال: "إياكم ومُحَقَّراتَ الذنوب، فإنهن يجتَمعْن على الرجل حتى يُهْلِكْنَه"(٨٤)عن أبي هريرة >، أنّ رسول الله @، قال: " إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نُكتةً سوداءَ في قلبه، فإن تاب ونَزِع واستغفر سُقل منها قلبه، وإن زاد زادت حتى يَعلِق بها قلبه فذلك الرّان الذي ذكر الله في كتابه (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)" (٨٥)تُوَضِّح هذه النصوص الكريمة، أنَّ العبد كلما أذنبَ ذَنباً صَغيراً نُكِتَ في قلبه نكتة سوداء، فإذا لم يَتُبْ، وتتالت الذنوب، يصبح قلبهُ كُلُهُ اسوداً فلا يُبصِر الشيطان مِن أَينَ يأتيه، ويُودِي بهِ إلى الهاوية، فلا يَعرف مَعروفاً ولا يُنكِرُ مُنكراً، حتى يَنتَكِس أعلاهُ أسفله(٨٦)، وبعد ذلك يتعوّدُ هذا الإنسان على الذنوب وينشغل بها، ويبتعد عن الله سبحانه، وكلَّما زادت الذنوب زاد الابتعاد، وقَلَّت فُرَصُ التوبة، وازداد الرّانَ الذي على قلبه، وهذا الرّانُ على مراتب: فبعضه يكون رَيناً، وبعضه طَبعاً، وبعضه إقفالاً(٨٧)، وكلمّا زاد اسوادُ القلب، ازداد المنعُ من قُبولِ الحقّ، ومعرفتِهِ، ومحبتهِ، والعملِ به(٨٨)، فينبغي ألا تُتْرَك الصَغائِر لتَستَعظِم، ويَجِب الحِرزُ منها، فإنها تؤدي إلى الكبائر، ومتى لم يجد لها صاحبها مُكَفِّراتٍ، اجتمعت وأدّت به إلى الهلاك(٨٩).

٤-**تورث الوحشة في القلب وتضيق الصدر**قال تعالى: سمحوَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤سجى(٩٠).

يخبرنا الله سبحانه في هذه الآية الكريمة، أنّ مَن ارتكب المعاصي واقترف الآثام، تكونُ لهُ معيشةً ضيّقةً، مَعيشةَ شقاءٍ، لأنهُ أساءَ الظنَّ بالله وكذّب به، وهذه المعيشة الضَنْك إمّا أن تكون في الدنيا، أو في القبر، أو في الآخرة؛ وليس المقصودُ من المعيشة الضَنْك في الدنيا قِلَّةُ المَعيشة، بل تعني ما يُقاسيهِ فيها مِن أنواعِ الغُمومِ والهُمُومِ التي تُكَدِّرُ العَيشَ عليه وتُنَغِّصُه (٩١).فالمعيشةُ الضَنْك لازمةٌ لِمَن أعرضَ عن ذكر الله، وارتكب الذنوب والفواحش والمنهيات، وأيُّ عيشةٍ أضيَقُ مِن هذه، لو كان للقلبِ شعور وحسّ، فَنَجِدُ قلوبَ أهلِ المعاصي والذنوب في جحيمٍ قبلَ الجحيمِ الأكبر، وأنَّ قلوبَ الأبرارِ المُحسنينَ في نعيمٍ قبلَ النعيمِ الأبديّ (٩٢)يقول الامام ابن كثير الدمشقي في تفسيره عن كل من عصى الله ورسوله، وارتكب المعاصي والذنوب:" فلا طُمأنينة له ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيّق حَرِج لضلاله، وإن تنعم ظاهره ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يُخلِص إلى اليقين والهدى، فهو في قلقٍ وحيرةٍ وشكٍ، فلا يزالُ في ريبةٍ يتردد، فهذا من ضَنَكِ المَعيشة"(٩٣)فالضلالُ والشقاءُ مُلازمان للإعراض عن دين الله؛ والهداية والسعادة مُلازمانِ لكلِ مَن اتبعَ دينَ الله، ذلك أنّ الله سبحانه إنما يُرسل الرُسل ويُنَزِّلُ الكُتب، لإسعاد الناس في حياتهم وليس لإشقائهم (٩٤).

٥-**الذُلّ والمَهانة في الدُنيا والآخِرة**:عن ابن عمر {قال: قال رسول الله @: "بُعثت بين يدي السَاعةِ بالسيَف حتى يُعبدَ الله وحدَه لا شريك له، وجُعلَ رزقي تحت ظِلّ رمْحِي، **وجعل الذلّ والصَّغَار على مَن خالف أمري**، ومن تَشَبّه بقوم فهو منهم"(٩٥).ويكفي هذا الحديث الشريف شِدّةً ومخافةً للإنسان، أنْ يرتكب المعاصي، إذ إنَّ الإنسان كُلَّما ارتكب معصية نزل نحو الاسفل درجة، ولا يزال في النزول حتى يكون من الاسفلين، فهذه الذنوب هي التي تهوي بالبشر إلى دَرَكاتِ الحِرمانِ والنيران، إلا إذا استيقظ من غفلته وحاسب نفسه وعاد إلى رُشدِه، والله المستعان (٩٦).

٦-**سبب في زوال النِعمة والأمان**: قال تعالى: سمحذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ سجى(٩٧).قال تعالى: سمحٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ سجى(٩٨).ومعنى الآية الاولى أنَّ كُل مَن لَم يُخالط إيمانه بشِرك فهو في مَأمن، والشِركُ مِن أعظم الذنوب لأنه وَضعٌ للربوبيةِ في غيرِ مَوضعها (٩٩)فالتوحيد من أقوى أسباب الأمن والطمأنينة من المخاوف والشرك من أعظم أسباب حصول المخاوف وزوال الامن (١٠٠)ولا يَخفى أنَّ الأمن في الآية مقصور على الذين آمنوا؛ الأمن من عقاب الله الديني والدنيوي، ولا يكون هذا الأمن للذين ظلموا أنفسهم وغيرهم، فإن الظالمين لا أمان لهم، بل هُم دائماً في عُرضةٍ للعقاب (١٠١)ذلك وأنَّ كُلَّ مَن طغى وعصى؛ بأن يُخالف نِعمةَ الله، ويَصرِفُها إلى المعاصي والفجور، فسوف يُغَيِّر الله سبحانه نِعمَتَهُ عليهِ بالإهلاك، أو الذُلّ والهوان، وفقدان نِعَمٍ كثيرة، أهمُّها وأعظمُها نِعمةُ الأمن؛ فتتبدل النِعمَة إلى نِقمَة والمِنحَة إلى مِحنَة، وفي هذه الآيات من أبلغ الدلالات على أن الله سبحانه قد يَسلِبُ النِعَم بفعلِ المَعصية عُقُوبةً لفاعليها، فما حُفِظَت نِعمَة بشيءٍ مِثلَ طاعة الله، وما زالت بشيءٍ مثلَ المَعصية، فالمعاصي نارُ النِعَم تأكُلُها كما تأكُلُ النّارَ الحَطَب (١٠٢).

٧-**سبب في تسليط الاعداء على الأُمة**:عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ @: " لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ وَأَنْتُمْ وُلَاتُهُ مَا لَمْ تُحْدِثُوا أَعْمَالًا تَنْزِعُهُ مِنْكُمْ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَ خَلْقِهِ فَالْتَحَوْكُمْ كَمَا يُلْتَحَى الْقَضِيبُ"(١٠٣).إنَّ الأُمة إذا ارتكبت الذنوب والمعاصي سَلَّط اللهُ عليها شِرارَ النّاس، ومِن أكبر المعاصي والذنوب هو ظُلمُ النَفس، وظُلمُ الناس، لذلك فقد عاقب عليه الله سبحانه

بتَسليطِ الأعداء فقال: سمحوَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩ سجى[١٠٤]، حيث يتسلط هؤلاء الأعداء على كل مجتمع يَظلِم أفرادهُ أنفُسَهم ويَظلِمونَ بعضهم بعضاً، وكَتَبَ الله سبحانهُ على هؤلاءِ أنَّهم لا يفلحون في الدنيا ولا في الآخرة، إذا استمروا على ما هم فيه من المعاصي، وقد يؤدي بهم استمرار الظُلم والذنوب إلى الهلاك، قال تعالى: سمحوَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩ سجى[١٠٥]، وقال تعالى: سمحفَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٥ سجى[١٠٦]، هذا كُلُّهُ بسبب المعاصي والذنوب، حيث يَذهَب الأعداءُ المُسَلَّطينَ عليهِم بعزَّتِهِم، ويَسلِبوا حُرِّيَتَهُم وحُقُوقَهُم فتَفنى شَخصيّةُ المُجتَمَع ويفقِد هويَّتَه ويُستَبدل بِمُجتَمَعٍ آخر غيرُهُ تماماً، قال تعالى: سمحوَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ سجى [١٠٧]، فإذا أراد أبناءُ المُجتمع أن يتخلَّصوا من هذا كُلِّه فعليهم أن يتركوا المعاصي وأنواع الظُلم[١٠٨].

٨-**سبب نزول العقوبات على الفرد والمجتمع:** قال تعالى: سمحوَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠سجى[١٠٩]يروى عن علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب {: "ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رُفِعَ إلا بتوبة"[١١٠].تُبيّن النُصوص أنّ ما يَقتَرِفُهُ الإنسان من المعاصي والذنوب، هي سببٌ رئيسيّ لتوالي المصائب والكُربات عليه من الله سبحانه، وذلك عقاباً لهُ على كُلِّ ما اقترفت يداه، حتى إذا كَثُرَ فِعلُ المعاصي في المجتمع، عمَّت البلوى كُلَّ أفراده، فيبتليهِمُ اللهُ بالقَحطِ إذا منعوا الزكاة وحرموا المساكين، ويَمْحَقُ أموالَ المُرابينَ ويُتلِفُها كما فعلوا بأموال النّاس وأكلوها بالباطل، ويُسلِّطُ اللهُ سبحانه العدوّ على العباد إذا جارَ قوّيُهُم على ضعيفهم، ولم يُؤخَذ للمَظلومِ حَقَّهُ من ظالمِه، هذه سُنَّةُ الله تعالى مُنذُ قامت الدُنيا إلى أن يطوي الله الأرض ويُعيدُها كما بدأها[١١١]قال قتادة ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله @ كان يقول: " لا يُصيبُ ابنُ آدمَ خدشُ عودٍ، ولا عثرةُ قدمٍ، ولا اختلاجُ عِرقٍ، إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر"[١١٢]يقول الامام ابن القيّم: "فكلُّ نقصٍ وبلاءٍ وشرٍ في الدنيا والآخرة، فسببه الذنوب، ومخالفة أوامر الرب، فليس في العالم شرٌ قطُ إلا الذنوب وموجباتها، وآثار الحسنات والسيئات في القلوب والأبدان والأموال أمرٌ مشهودٌ في العالم، لا يُنكِرُهُ ذو عقلٍ سليم، بل يعرفُهُ المُؤمنُ والكافر، والبَرُ والفاجِر"(١١٣)وبعدُ فقد ذكرنا هنا أهمَّ آثار المعاصي والذنوب وما تُسببه للفردِ والمجتمع، واقتصرنا بالتفصيل على ما ذُكر خشية الإطالة، لأنَّ آثارُها كثيرة، ونَذكُرُ منها على سبيل الإجمال، حِرمانُ العلمِ والرّزق، ووحشَةٌ في القلب، وتعسيرُ الأمُور، وضيقُ الصدر، ووهنُ القلبِ والجِسم، وحِرمانُ الطاعة، وتقصيرُ العُمُر، وهَوانُ العبدِ والمُجتمعِ على الله سبحانه، وإفسادُ العقلِ فلا يَقدِر الإنسان على التفكير بصورةٍ سليمة، وكثيرٌ من المعاصي تُدخِلُ العبدُ تحتَ طائلِ اللعنةِ، ويُحرَمُ مُرتَكِبُها من دعوة الرسول @ ، ودعوة الملائكة & [١١٤].

المبحث الثاني: اساليب العلاج:يجبُ الإشارة بدايةً إلى أنّ نتائجَ المعاصي وعقوباتها، تقعُ على المجتمع منظورٌ فيها إلى الاغلبية، فلا يَتَطلَّبُ حُصولها بمباشرةِ أسبابها من جميع الأفراد، ولا ترتفع النتيجة بسبب مخالفة أفراد محدودين؛ فالأفراد بموجب قانون السُنّن مشمولينَ بالنّتائِج، وإن لَم يكونوا من صُنّاعِها المُباشرين[١١٥]، قال تعالى: سمحوَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ سجى[١١٦]، وقال @: "مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَمْنَعُ، لَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ"(١١٧)ومن أبرز أساليب العلاج للفرد والمجتمع، والتي يجبُ الأخذُ بها للنجاة والخلاص من السقوط في الهاوية هي:

١-**التوبة:** وذلك لأنَّ التوبة من الذنوب والمعاصي واجبةٌ على كُلِّ فرد، ومن تاب إلى الله فإن الله يتوب عليه، ووقتُ التوبةِ مفتوحٌ حتى تَطلُعُ الشمسُ من مغربها، والتوبةُ التي يقبلها الله عز وجل من الإنسان، هي ما كانت قبل مُعاينة الموت والعذاب المهلك [١١٨] قال تعالى: سمحوَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣١ سجى[١١٩]، قال تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا سجى[١٢٠].

٢-**الدعاء:** الدعاء مشروعٌ في كُلِّ وقت، ومَندوبٌ إليه في كُلِّ آن،لم يجعل الله له حداً محدوداً، ولا زماناً موقوتاً، وأفضل الدعاء ما جمع بين التضرع والخُفيَة، فإخفاء الدعاء أكمل إيماناً وإخلاصاً، وأبلغُ في الخضوع والخشية، وأعظم في الأدب والتوقير لله عز وجل، وأقوى في جمعية القلب على الله سبحانه، وأدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل، والجوارح لا تتعب[١٢١]قال تعالى: سمحوَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ٦٠ سجى[١٢٢]وقال تعالى: سمحوَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ سجى[١٢٣]وقال تعالى:سمحٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ سجى[١٢٤].

٣-**العلم بأسباب المصائب:** إنّ الفرد المسلم والمجتمع المسلم بحاجة قوية ومستمرة للثبات على معاني الايمان، وعدم الوقوع فيما يخالفها، وإلا فقدوا التأييد من الله واستحقوا العقوبة، ذلك أنَّ الاعتراض الخفي سواءً بلسان الحال أو بلسان المقال، فيه إتهامٌ لله سبحانه –حاشاه – وذلك لزَعمِهم أنَّ المُصيبة ووردت بدون حدوث شيءٍ منهُم يَستوجبها [١٢٥].

قال تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ سجى(١٢٦)، وقال تعالى: سمحوَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠سجى(١٢٧).

٤- **تحصين النفس ضد المصائب:** من الواجب على الفرد والمجتمع أن يحصّنوا أنفسهم ضد المصائب، كما يتحصن الإنسان من الأمراض، وذلك بأخذ جميع سُبُل الوقاية الصائبة التي تمنع حدوث المصائب، فيلتزم بالشرع والقواعد والانظمة وبهذا الالتزام تندفع عن المجتمع الكوارث والمصائب والنكبات(١٢٨)قال تعالى: سمحٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢سجى(١٢٩)، وقال تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠ سجى(١٣٠)، وقال تعالى: سمحوَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥سجى(١٣١).

٥- **الوقاية من الإختلاف:** لمّا كان الاختلاف المذموم منهياً عنه؛ لأنه يؤدي إلى ضَعف الأُمة وهلاكها، فإنَّ الإقلاع عنه واجبٌ شرعيّ، فإذا كان الخلاف بين الحاكم الظالم والأُمّة، فيجب عليهم الإنكار عليه ونصحه حتى يُقلِع عن ظُلمِه ولا يجوز للأمة التمرد والعصيان وتأجيج الفتن، لأنَّ ذلك يؤدي إلى تَسلُط الأعداء على الدولة(١٣٢)، قال تعالى: سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩سجى(١٣٣)، وقال @:"السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة"(١٣٤)أمّا إن كان الخلاف بين المذاهب والافكار، فيجب أن يُترك هذا الخلاف، لأن أقوال المذاهب بمُجمَلِها فيها الصائبُ والخاطئ، وهي ليست بمنزلة الوحي، فلا يجوزُ لأيّ أحدٍ احتكارُ الرّأي لهُ ولِمذهَبِه، وكذلك يجب توحيد الجماعات المُتناحرة في المجتمع بكل الوسائل والسُبُل لرفع الخلاف وتوحيد الكلمة على أمرٍ جامع يضمن سير المجتمع إلى الأمام بدل السير في دائرة مفرغة (١٣٥).

٦- **التخلص من كل أشكال الظلم في الدماء والأموال والأعراض:** من حقائق الحياة أن الاقتراب من الفساد يُفسد، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ومن أعان ظالماً فهو مثله، ومن والى ظالماً فهو مُعينٌ لهُ على الظُلم؛ ولذلك عُدَّ جنودُ فِرعونَ مِنَ الظالمين؛ لأنهم ساعدوه، وأطاعوه، وكانوا معه، ولولاهم لما استطاع أن يفعل شيئاً ما(١٣٦).والظُلم هو: وضع الشيءِ في غيرِ مَوضعه، وهو ضدّ العدل(١٣٧)، وقد أمر الله سبحانه جميع البشر بالعدلِ، فقال سبحانه: سمحإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ سجى(١٣٨)، وقال سبحانه: سمحوَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚسجى(١٣٩)، والعدل المأمور به شرعاً، العدل مع كل إنسان وإن كان ظالماً أو كافراً، والعدلُ مع كلِّ شيءٍ وكلّ أحد، ذلك أنّ العدل هو أساس قيام الدول والمجتمعات، وبه تستمر وتزدهر، ولهذا قيل إنّ الله سبحانه يُقيمُ الدولة العادلة وإن كانت كافرة؛ ولا يُقيمُ دولة الظُلم وإن كانت مسلمة، ذلك لأنّ العدل نظامُ كلِّ شيءٍ، فلا يجوزُ السُكوتُ عن الظلم، والاستبداد، والتحايل السياسي على القانون، واستغلال واستنزاف الثروات بعشوائية؛ ولا يجوز المحاباة في تطبيق القانون، ولا يجوز الركون إلى الظالمين أو نُصرَتِهِم أو إعانتِهِم على ظُلمهم، ومن الظلم الاعتداء على النفس بتخويف، أو جرح، أو قتل، أو إيلام ولو بجوع، وتَعَمُّد إفقار، أو إيلام بما يُحبّ، أو الاعتداء على الأموال بنهب، أو اختلاس، أو غصب، أو سرقة، أو فائدة، أو تولية مُفسِد، وكذا يَحرُمُ الظُلم المتعلّق بالأعراض، من الإشاعات الظالمة الكاذبة في وسائل الإعلام، مقروءة ومسموعة ومرئية لخدمة الأغراض السياسية، أو الحزبية، أو الشخصية، أو المالية، فيجب الإنكار على الظالمين ونُصحِهم على ترك الظلم"(١٤٠)، عن أنس >، قال: قال رسول الله @: "أُنصر أخاك ظالماً أو مَظلوماً" فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيتَ إذا كان ظالماً كيف أنصُرُه؟ قال: "تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصرُه"(١٤١)، قال تعالى: سمحوَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣سجى(١٤٢)، وقال تعالى: سمحوَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ٤٥سجى(١٤٣)،سمحفَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ٥١سجى(١٤٤).

الخاتمة

بعد أن وَقَفنا في هذا البحث المُختصر، على معرفة السُنن الإلهية في التغيير أو التدمير وطُرق القرآن الكريم في التحذير منها، وآثارها واساليب علاجها، يُمكن لنا أن نَخلُص إلى أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث وعلى النحو التالي:

١- عناية القرآن الكريم ببيان السُنن الإلهية في التغيير أو التدمير عناية كبيرة، وعرضه لهذه السُنن بأساليب متنوعة.

٢- إنَّ هذه السُنن لا تتحول ولا تتغير، بل هي أكثر ثباتاً من السُنن الكونية، فهي شاملة وعامّة، لا تُحابي أحداً وهي واقعية قاهرة، وقائمة على مبدأ العدل والحِكمة.

٣-هذه السُنن تقوم على ارتباط الأسباب بالمُسببات، وهذا لا يتنافى مع القَدَرْ؛ فالقَدَرْ مبنيٌّ على علم الله الازلي بالأسباب والمُسببات جميعاً.

٤-يُعدُّ القرآن مُستودعاً ضَخماً للعديد من القوانين والسُنن الربانية في قيام الحضارات واندثارها.

٥-إنَّ الكيان المجتمعي، أو الأُمّة، تُولد وتَنشأ من فِكرة وعقيدة يقينية جامعة، تُعَدُّ هي روحُ الأُمة وخَزّان طاقتها، فإذا انقطعت صِلَة الأمة بتلك العقيدة والفكرة، أو ضَعُفَت تؤولُ إلى الانحدار والزوال.

٦-من أهم وأسمى الأُمُم والحضارات التي برزت إلى الوجود، هي الحضارة الاسلامية، فهي حضارة علم وإيمان وبناء، صاحبة رسالة سامية، ولم تَرتَقِ أُمّة مِنَ الأُمم إلى هذا السموّ غيرها.والحمدُ لله رَبِّ العالمين

قائمة المصادر والمراجع

١-أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م.

٢-إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.

٣-الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ.

٤-أنوار التنزيل وأسرار التاويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥-بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٦-تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.

٧-تاويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨-التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م.

٩-التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٠- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.

١١- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.

١٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ.

١٣- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة.

١٤- تفسير الماتريدي (تاويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية –بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٥- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦ م.

١٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٧- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٨ م.

١٨- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٩٨٨م.

١٩- جامع البيان في تاويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م.

٢٠- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢١- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٩٦٤ م.
٢٢- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٢٣- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي او الداء والدواء/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية/دار المعرفة – المغرب/ط١/١٩٩٧م.
٢٤- دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م.
٢٥- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ٢٠٠٧ م.
٢٦- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت.
٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٢٨- السنن الإلهية في الامام والجماعات والافراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٢٩- شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣ م.
٣٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م.
٣١- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض –المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م.
٣٢- صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.
٣٣- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة–مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ.
٣٤- غرائب التفسير وعجائب التاويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية –جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٣٥- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام.
٣٦- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (رحمه الله)، دار الشروق – القاهرة.
٣٧- قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦ –السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٣٨- قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية –بيروت / لبنان، ط٢، ٢٠٠٥ م.
٣٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.
٤٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤١- لطائف الاشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

٤٢- محاسن التاويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٤٤- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٤٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٤٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٩٩٥ م.

٤٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م.

٤٩- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٥٠- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

٥١- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

٥٢- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة.

٥٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.

٥٥- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٥٦- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٧- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٥٨- المقدمة في فقه العصر، د. فضل بن عبد الله مراد، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، ط٢، ٢٠١٦ م.

٥٩- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق –الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف –المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠ م.

٦٠- موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية.

٦١- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر.

٦٢- موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية.

٦٣- النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: مجموعة محققين، دار القيم –دار ابن عفان، ط١، ٢٠٠٣م.

٦٤- نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض.

هوامش البحث

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء/محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية/دار المعرفة – المغرب/ط١/١٩٩٧م/٢٨.

(٢) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ٣/ ٦٠-٦١.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ١٢/ ٢١٠.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ٨/ ٤١٧.

(٦) مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، ٩/ ٣٦٩.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، ١٩٦٤ م، ١٦/ ٢٨٠.

(٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (رحمه الله)، دار الشروق –القاهرة، ١/٤٩٧ و٢/ ١١٢٠.

(٩) سورة البقرة، الآية ٢٥١.

(١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ٢٠٠٠ م، ٥/٣٧٣؛ معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ١/٣٣٣؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ٢/٢٣١؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، ١/٢٩٦؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٦/٥١٧-٥٢٠؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣/٢٦٠؛ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، ١/٥١٠؛ تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٢/٣٨٩ و ٣٩٧.

(١١) سورة آل عمران، الآية ١٤٠.

(١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، ٢/٤٠.

(١٣) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ١/٤١٩.

(١٤) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٧/٢٣٩.

(١٥) ينظر: تأويلات اهل السنة، للماتريدي، ٢/٤٩٢.

(١٦) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٤/١٢٢.

(١٧) ينظر: في ظلال القران، لسيد قطب، ١/٤٧٨.

(١٨) سورة الأنعام، الآية ٤٤.

(١٩) سورة الاعراف، الآية ١٨٢.

(٢٠) سورة القلم، الآية ٤٤.

(٢١) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٢٣/٢؛ السنن الإلهية في الامام والجماعات والافراد في الشريعة الإسلامية، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٩٣، ٢٣١-٢٣٥.

(٢٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٣٨/٢١.

(٢٣) سورة الانفال، الآية ٥٢.

(٢٤) سورة غافر، الآية ٢١.

(٢٥) سورة العنكبوت، الآية ٤٠.

(٢٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية –دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٣٣١.

(٢٧) ينظر: المصدر السابق، ٤٤٢.

(٢٨) ينظر: السنن الإلهية، لعبد الكريم زيدان، ٢٠٦.

(٢٩) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٨/١٣و٣٧١/٢١؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٩٥/١٥.

(٣٠) تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٤ /٦٩.

(٣١) سورة الانفال، الآية ٥٣.

(٣٢) ينظر: السنن الإلهية، لعبد الكريم زيدان، ١٩٩.

(٣٣) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٩/١٤؛ الكشاف، للزمخشري، ٢٣٠/٢.

(٣٤) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة-مصر، ط٢، ١٣٩٤هـ، ٦٤.

(٣٥) سورة الكهف، الآية ٣٢-٣٦.

(٣٦) سورة الكهف، الآية ٤٢-٤٣.

(٣٧) سورة يونس، الآية ١٣.

(٣٨) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ،٤٣٢/١١-٤٣٦ و٣٧٣/١٢؛ المفردات، للراغب الاصفهاني، ٥٣٧ و٥٥٢؛

(٣٩) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٣٣٣/٢.

(٤٠) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٧٦/٢١.

(٤١) ينظر: انوار التنزيل، للبيضاوي، ١٧/٣.

(٤٢) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٢٧١/١.

(٤٣) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٢٥٨/١١.

(٤٤) سورة الكهف، الآية ٧.

(٤٥) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣١٧/١٣و ٨٤/١٤؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجموعة مؤلفين، دار الدعوة، ٧١/١و ٦٧٣/٢.

(٤٦) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٧٠٤/٢؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٣٦٨/٦؛ تفسير المنار، لمحمد رشي رضا، ٢١٦/٢؛ السنن الإلهية، لعبد الكريم زيدان ، ٨١-١٠٣.

(٤٧) سورة محمد، الآية ٣٨.

(٤٨) ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٣٠٠/١؛ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م، ٤/ ١٦٣٢؛ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ٢١٠/١.

(٤٩) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٢٩٩/٧؛ روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت، ٥٢٦/٨؛ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٣/ ٢٣٦-٢٣٧؛ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٣/ ٣٧٠-٣٧٢؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٣٨/٢٦-١٣٩؛ الأساس في التفسير، سعيد حوّى، دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤ هـ، ٣٤٣٦/٧و٥٣٣٠/٩و٥٤٣٦/٩.

(٥٠) سورة الفجر، الآية ١١-١٤.

(٥١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٥/٧؛ المفردات، للراغب الاصفهاني، ٥٢٠؛ المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، ٥٥٨/٢.

(٥٢) سورة هود، الآية ١١٢.

(٥٣) سورة طه، الآية ٢٤.

(٥٤) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٣٩١/٣؛ الجامع للأحكام القران، للقرطبي، ١٩٢/١١.

(٥٥) ينظر: تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٣٨٧/٨؛ محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١،١٤١٨ هـ، ٤٦٨/٩-٤٦٩؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٤٦ م، ١٤٤/٣٠؛ السن، لعبد الكريم زيدان، ١٦٢-١٦٦.

(٥٦) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، ١٢٢/١؛ التعريفات، للجرجاني، ١٠٧؛ الصحاح، للفارابي، ١٨٥٧/٥و١٨٨٥/٥؛ معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، ط١، ١٤١٢هـ، ٢٢١و ٢٤٤.

(٥٧) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢٠٩/١٥؛ التعريفات، للجرجاني، ٢٢٢؛ معجم الفروق اللغوية، للعسكري، ٥٠٣؛ موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، ٦١٣، رقم ٤٣.

(٥٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٢٨/٤؛ معجم الفروق اللغوية، للعسكري، ٤٥٥؛ المفردات، للراغب الاصفهاني، ٥٧٠؛ موسوعة المفاهيم الاسلامية، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،٦١٣.

(٥٩) سورة آل عمران، الآية ١٣٧.

(٦٠) سورة البقرة، الآية ٢٠١.

(٦١) ينظر: جامع البيان في تأويل القران، للطبري، ٢٢٨/٧؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٣٧٠/٩؛ تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ١٣٨/٤و ٢٦٣/٦؛ التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٩٧/٤.

(٦٢) سورة غافر، الآية ٢١.

(٦٣) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٣٧١/٢١؛ بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ٢٠٢/٣؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٥٠٥/٢٧؛ التفسير القرآني للقران، عبد الكريم الخطيب، ١٢١٩/١٢.

(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١١٩/٢٤.

(٦٥) الجواب الكافي، لابن القيم، ٤٢-٤٣.

(٦٦) سورة الانعام، الآية ٦.

(٦٧) ينظر: لطائف الاشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣، ٤٦١/١-٤٦٢؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٨٤/١٢-٤٨٥.

(٦٨) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٢٦٣/١١؛ تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٢٥٨/٧التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٣٦/٧-١٤٠.

(٦٩) سورة الاعراف، الآية ١٠٠.

(٧٠) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٥٧٨/١٢-٥٨٠.

(٧١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، ٤٣٢/٢؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٣٢٣/١٤.

(٧٢) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٤٨٣/٩.

(٧٣) سورة فاطر، الآية ٤٤.

(٧٤) سورة غافر، الآية ٨٣.

(٧٥) ينظر: التربية الإبداعية في منظور التربية خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١٤٢٢،١١٦هـ/٢٠٠٢م، ٤٧٤؛ تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٤٩٧/٦؛ انوار التنزيل، للبيضاوي، ٢٦٢/٤؛ جامع البيان، للطبري، ٤٨٥/٢٠.

(٧٦) التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ٤٧٤.

(٧٧) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.

(٧٨) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(٧٩) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ٣٤٤/٣؛ جامع البيان، للطبري، ٥٣٨/٢١؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٦٠٠/٢٧؛ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، ٤٢٤/١.

(٨٠) سورة آل عمران، الآية ١٥٥.

(٨١) ينظر: أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ٤٩/٢؛ معاني القران واعرابه، للزجاج، ٤٨١/١.

(٨٢) ينظر: الكشاف، للزمخشري، ٤٣٠/١؛ روح المعاني، للالوسي، ٣١٦/٢؛ تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ١٥٨/٤.

(٨٣) سورة المطففين ، الآية ١٤.

(٨٤) رواه الامام احمد في مسنده، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١، ١٩٩٥ م، باب مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ٤٧/٤/رقم ٣٨١٩، قال عنه الالباني (صحيح لغيره)، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٠م،باب الترهيب من ارتكاب الصغائر ومحقرات الذنوب، ٦٤٣/٢/رقم ٢٤٦٩.

(٨٥) رواه الحاكم في مستدركه، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٩٠م، باب تفسير سورة المطففين،٥٦٢/٢/رقم ٣٩٠٨. قال عنه الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)؛ ورواه الترمذي وقال عنه: (حديث حسن صحيح)؛ ورواه النسائي وابن ماجه وان حبان في صحيحه. ينظ(صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، ٦٤٣/٢/رقم ٢٤٦٩).

(٨٦) ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، ٢٤٦/٣؛ جامع البيان، للطبري، ٢٨٦/٢٤؛ قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي= بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط٢، ٢٠٠٥ م، ٢٠٠/١و ٣١٢/١؛ إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، ١٠/٤.

(٨٧) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٨٨/٣١.

(٨٨) موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ١١٦٥/٢.

(٨٩) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط٣، ١٩٨٨م، ٤٠٥/١.

(٩٠) سورة طه، الآية ١٢٤.

(٩١) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٣٩٠/١٨-٣٩٢؛ معاني القران، للزجاج، ٣٧٨/٣؛ الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ٢٠٠٧ م، ٢٨٤.

(٩٢) ينظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ١٢٠؛ مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٢٣/١.

(٩٣) تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٢٨٣/٥.

(٩٤) ينظر: الاساس في التفسير، لسعيد حوى، ٣٤١٠/٧.

(٩٥) رواه الامام احمد في مسنده، باب مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ١٧١/٥/رقم ٥٦٦٥،(اسناده صحيح)، انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي، ٥٤٦/١/رقم ٢٨٣٢.

(٩٦) ينظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ٨٦؛ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ٢٠٠٨ م، ١٦١/٧.

(٩٧) سورة الانفال، الآية ٥٣.

(٩٨) سورة الانعام، الآية ٨٢.

(٩٩) ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٣٥٨؛ غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام، ١٣٥.

(١٠٠) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٧٣/٢.

(١٠١) ينظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، ٤٨٣/٧.

(١٠٢) ينظر: جامع البيان، للطبري، ١٩/١٤؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ٤٩٦/١٥؛ النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: مجموعة محققين، دار القيم –دار ابن عفان، ط١، ٢٠٠٣م، ٤٧٣/١؛ موسوعة فقه القلوب، للتويجري، ٩٨٦/١.

(١٠٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال عنه " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، المستدرك على الصحيحين، للحاكم، باب حديث ابي عوانة، ٥٤٨/٤/رقم ٨٥٣٤. ورواه احمد في المسند، باب حديث ابي مسعود، ٤٠/٣٧/رقم ٢٢٣٥٤.

(١٠٤) سورة الانعام، الآية ١٢٩.

(١٠٥) سورة الكهف، الآية ٥٩.

(١٠٦) سورة الانعام، الآية ٤٥.

(١٠٧) سورة الانبياء، الآية ١١.

(١٠٨) ينظر: السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ١١٨-١٢٠؛ مفاتيح الغيب، للرازي، ١٥٠/١٣؛ انوار التنزيل ، للبيضاوي، ١٨٢/٢؛ غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ٣٨٥/١.

(١٠٩) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(١١٠) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٩٩٠ م، باب الدعاء قبل السلام ٢٣١/٢/رقم٣٧٧؛ قاعدة في الصبر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٦ – السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ٩٥؛ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م، ٣٥٩/٢٦.

(١١١) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٥٣٨/٢١؛ التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ؛ احياء علوم الدين، للغزالي، ١٣٢/٤؛ موسوعة فقه القلوب، للتويجيري، باب الابتلاء، ٢٤٢٢/٣.

(١١٢) شعب الايمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ٢٠٠٣ م، باب فيما ذكر من الاوجاع والامراض والمصيبات من الكفارات، ٢٥٣/١٢/رقم ٩٣٥٨.

(١١٣) مدارج السالكين، لابن القيم، ٤٢٣/١.

(١١٤) ينظر: الجواب الكافي، لابن القيم، ٥١-٦٢؛ السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ٢١٠-٢١٧؛ نور التقوى وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسُّنَّة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ٥٩.

(١١٥) ينظر: سنن الله في الامم من خلال آيات القران الكريم، د. حسن بن صالح الحميد، دار الفضيلة-الرياض، ط٢، ٢٠١١م، ٣٦.

(١١٦) سورة الانفال، الآية ٢٥.

(١١٧) رواه الامام احمد في مسنده عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، ورواه ابن ماجه في سننه، ورواه ابو داود في سننه عن هُشيم، وغيرهم، قال الالباني عن حديث عبد الله بن جرير عن ابيه (حسن) وقال عن حديث هُشيم (صحيح)، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١ م، ٥٧١/٣١/رقم ١٩٢٥٣.

(١١٨) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية، ط١، ٢٠٠٩م، ٥٣٦/٥.

(١١٩) سورة النور، الآية ٣١.

(١٢٠) سورة التحريم، الآية ٨.

(١٢١) ينظر: موسوعة الفقه الإسلامي، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، ٧/٢-٨.

(١٢٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(١٢٣) سورة البقرة، الآية ١٨٦.

(١٢٤) سورة الاعراف، الآية ٥٥.

(١٢٥) ينظر: السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ٢١٣.

(١٢٦) سورة آل عمران، الآية ١٦٥.

(١٢٧) سورة الشورى، الآية ٣٠.

(١٢٨) ينظر: السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ٢١٦.

(١٢٩) سورة آل عمران، الآية ١٧٢.

(١٣٠) سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

(١٣١) سورة الانعام، الآية ١٥٥.

(١٣٢) ينظر: السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ١٤١-١٤٣ .

(١٣٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(١٣٤) رواه نافع عن عبد الله بن عمر {، ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، باب السمع والطاعة للامام، ٤٩/٤/رقم ٢٩٥٥.

(١٣٥) ينظر: السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ١٤٥و ١٥٣.

(١٣٦) دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٢م، ٣٨٥.

(١٣٧) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٧٣/١٢؛ المفردات، للراغب الاصفهاني، ٥٣٧؛ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م، ١٣٧١/٣

(١٣٨) سورة النحل، الآية ٩٠.

(١٣٩) سورة النساء، الآية ٥٨.

(١٤٠) ينظر: المقدمة في فقه العصر، د. فضل بن عبد الله مراد، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، ط٢، ٢٠١٦ م، ١/١٩٤و١/٢٠٥؛ السنن الالهية، لعبد الكريم زيدان، ١١٥-١٢٨.

(١٤١) رواه الامام البخاري في صحيحه، الجامع المسند الصحيح، لمحمد بن اسماعيل البخاري، كتاب الاكراه، باب، ٩/٢٢/رقم ٦٩٥٢.

(١٤٢) سورة هود، الآية ١١٣.

(١٤٣) سورة ابراهيم، الآية ٤٥.

(١٤٤) سورة الزمر، الآية ٥١.